الى ما تقدّم، فان العلاقات بين الجماعات / الشعوب، سلباً أو ايجاباً، تقوم على أساس رؤية كل جماعة / شعب لنفسها وللآخر. هذه الرؤية تكون متحيّزة الى الجماعة نفسها، من خلال ابراز كل ما هو ايجابي لدى الجماعة، بينما تنبني رؤية الآخر على البحث في، والتركيز على، ما هو سلبي لديه. وفي الحالة الاسرائيلية ـ الفلسطينية، تشكّل رؤية كل منهما لنفسه وللآخر موضوعاً قائماً بذاته، من حيث درجة التركيز على ما هو سلبي، ممّا يزيد في تعقيدات التسوية فيما بينهما.

وقد جاءت الانتفاضة الفلسطينية لتقدم الى العالم، والى الاسرائيليين، الشعب الفلسطيني، وتعرّف به كمجتمع له الحق في وطن كغيره من الشعوب، ولتطرح على الاسرائيليين والعالم تصوّر الشعب الفلسطيني لامكانية حل هذا الصراع، وتسوية مشكلة الشرق الاوسط بما يوفّر الأمن والاستقرار لهذا الجزء الهامّ من العالم، بكل ما يعنيه هذا الاستقرار للعالم ككل.

في السياق التالي، سنقصر بحثنا على الانتفاضة في الاراضي الفلسطينية المحتلة، وكيفية ادارتها للصراع ضد عدوّها الاسرائيلي، اعتماداً على نداءاتها[٨] الصادرة عنها خلال ما يزيد على العامين ونصف العام من بدء انفجارها، من خلال عرض طبيعتها وقيادتها وأهدافها، ثمّ مواقفها من مشاريع التسوية لحل القضية الفلسطينية، تلك المشاريع التي طرحت خلال الانتفاضة، وبتأثير منها.

## الانتفاضة: طبيعتها وقيادتها وأهدافها

ان الانتفاضة في الاراضي الفلسطينية المحتلة بعد العام ١٩٦٧ ليست حدثاً عابراً، أو عرضياً، في تاريخ نضال الشعب الفلسطيني ضد الغزو الصهيوني الاستيطاني لفلسطين؛ كما انها ليست حدثاً مفاجئاً في مواجهة الاحتلال الاسرائيلي للضفة الفلسطينية وقطاع غزة. فهناك تقاليد فلسطينية للتعبير عن احتجاج الشعب الفلسطيني على المأساة التي لحقت به في مناسبات محدّدة، مثل ذكرى «وعد بلفور» (في الثامن من تشرين الاول ـ اكتوبر من كل عام)؛ وذكرى تقسيم فلسطين (في ٢٩ تشرين الثاني ـ نوفمبر من كل عام)؛ وذكرى النكبة (في ١٥ أيار ـ مايو من كل عام)؛ وبعد انطلاقة الثورة الفلسطينية المسلّحة، في العام ١٩٦٥، أُضيفت ذكراها (الاول من كانون الثاني ـ يناير من كل عام)؛ وهناك ذكرى حرب العام ١٩٦٧ (في الخامس من حزيران ـ يونيو من كل عام)؛ وبعد تظاهرة «يوم الارض» الشهيرة، في العام ١٩٧٦، في فلسطين المحتلة العام ١٩٤٨، اصبح ذلك التاريخ يوماً وطنياً (٣٠ آذار ـ مارس من كل عام). وتكاد تكون الاجندة الفلسطينية مليئة بالمناسبات التي تدفع بجماهير الشعب الفلسطيني الى الشارع لمواجهة قوات الاحتلال الاسرائيلية في الاراضي الفلسطينية المحتلة، أو الى التعبير عن احتجاجها في أماكن تواجدها، في الشتات الفلسطيني.

وعلى مدى ما يزيد على العشرين عاماً لاحتلال اسرائيل للضفة الفلسطينية وقطاع غزة، تعلّم الفلسطينيون كيفية التعامل مع قوات الاحتلال ومؤسساته. ولذا، كانت الانتفاضة الاخيرة مفاجئة، فقط، لمن لا يريد ان يعرف ماذا يجرى داخل شعب وقع تحت الاحتلال، وهي صفة السلطات المحتلة عموماً، والسلطات الاسرائيلية لم تكن تريد ان تعرف[٩]، حيث اعتبرت ان احتلالها «احتلال متنوّر»، تحسّنت حالة الشعب الفلسطيني في ظله. والمفاجأة الأكبر، التي قدّمتها الانتفاضة الاخيرة، هي قدرتها على الاحتمال، حيث يكاد يخلو تاريخ الشعوب من نمط شبيه، من حيث الوسائل ونمط المواجهة وطول النَفَس الذي صبغ الانتفاضة والقائمين بها. ولفرادتها، يمكن تصنيفها جدياً كـ «حالة فلسطينية».